

# مذكرات طفل حارس

يا ابنة النور اطلبي  
اتكونين عن البيت بعيدة ؟  
مع ضوء الشمس غنى طائر القلب نشيده  
قبل لحظات تعالي جرس الباب مرنا  
ملء اتوايي اشواق احالت ضربات القلب لحنا  
دون جدوى ، انا ماض ، سأعود  
في صباح الغد من غير وعود .  
وأنت الغد من غير وعود  
ثم غازلت السراب  
دون ان احظى برد او جواب .

- ٣ -

شارع الضوء هنا يحمل ذكرى  
نبتت في خاطري  
زهرة فجرية الالوان ، سكرى  
زقزقت في ناظري .  
جارتني الحسنة تلك العابره  
كم تحدثت طويلا معها عند الاماسي الغابره ؟  
لم تكن ننس حرفا عن هوانا  
فأنا بعد صبي ، انها تكبرني ، ماذا اقول ؟  
هل لنا غير حديث الاهل والبيت اذا درنا لسانا ؟  
حائط منقش القلب يحول .

\*\*\*

كان يرسو شارع الضوء هنا  
وأنا كالظل اعدو بين اطلال المساء  
لم يكن يبهرني عطر النساء  
وتساوير نجوم السينما  
والمقاهي ، وهي تحوي بينها ما فتننا  
مرسلات نغما اثر نغم  
كنت احبى حلما  
وانا في يقظتي أمشي ، فما معنى الحلم ؟

- ٤ -

انا أهوى امرأة تنبض سحرا  
وانا بعد صغير  
وان رأسي غارق فيها كطير تاه في يوم مطير  
ها هي الافكار تتري  
زوجها يكبرها جسما وعمرا  
لم تلد طفو له ، يا خيبة العرس المرير  
هو كهل وهي كالفصن النضير .  
استعيد الآن ما فات ومرأ  
صورة ، وجهها ، كلاما ، وحنينا  
هي أم لا ؟ لم يكن هجسي يقينا

- ١ -

حلاوة الهمس التي منذ الصغر  
علمتني لعبة النار ، وواراها السفر  
همست لي مرة : أنت حزين ؟  
قلت : كلا ، وضحكنا بعض حين  
واقترقنا حيث ظل الليل في الدرب انتشر .  
انني اجهل ما زلت لماذا تبسم  
ثم تمضي دون ان تجتث ما يخطف قلبي من الم  
كان حبي امتعا  
ان ارى في وجهها من اجل حبي ادمعا  
ثم ماذا ؟ سافرت ، ودعها الاهل وعادوا أجمعا  
وأنا احسستها وحنينة عند الرحيل .  
عدت بي كره الى الميناء والشط المغطى بالبخيل .

\*\*\*

لم تنم عيناى ، طول الليل مبوح الحنين  
لم تنم ، والأتباع  
غام في الابعاد حيننا بعد حين  
لم تنم ، كان الوداع  
يملا الحلق مراره  
كنت منزوف العابره  
اخفت الامواج اوتاد السفينه  
هي ذي النفس الحزينه  
تدفع الاقدام دفعا في الطريق  
هو ذا الطفل الذي يفصله عن امه نهر عميق .

- ٢ -

وقع اقدام الصباح  
وانا في الشارع الثاني أسير  
مثل صوت مستجير  
ضاع في عرس الرياح  
ذلك البيت ازدهر بين الشبابيك المطله  
أترى ادخل بيتنا دون ان اعرف اهله ؟  
انني اعرف في البيت هنا سيدة اجمل من اي فتاة  
جئتها من غير وعد ، أترى كف الحياة  
تمنح الصخرة فله ؟  
انني سمرت ظلي

وهي تمشي في ضواحي شارع الضوء حينها  
 تملأ الشارع عطرا  
 لم اقل الا لماما  
 لم اقل الا : سلاما  
 وحياتي مد بالماء الجبيننا .  
 نظرت في وجهي الداوي ، احسنت اني ما زلت طفلا  
 كنت ادري اني ما زلت طفلا  
 قدر ما اهجس في الاعماق مني رجلا مثل الرجال  
 كنت أخشى ان تناديني : تعال  
 كنت أخشى ان تناديني  
 ولا احسن قولا  
 كنت اخشى ان تناديني  
 ولا احسن شكلا .

- ٥

( ويحكم  
 لا تقتلوا الاطفال في لعبة نار )  
 احرف ذات نغم  
 كتبتها بالفحم  
 يد طفل في الجدار  
 يا ترى من علم الطفل الغناء  
 واجتذاب الناس للدرب المضاء ؟  
 يا ترى من علم الطفل البريء  
 أن يضيء ؟  
 ابن من ؟  
 هذه الزهرة من ارض الوطن  
 وجهه هل مستطيل أم مدور ؟  
 والعيون  
 من الى اللغز هداها فتفسر ؟  
 يا لطفل مثل نبع في صحارانا تفجر  
 بعد عقم في الزمن  
 يا لها من احرف مشتبهات كالفصون  
 بالوشم لاح في زند الجدار  
 صورة تجمع اهل الارض في ازهى اطار ...  
 وكلام وكلام  
 كله صار يقول : الطفل عنوان السلام  
 غير ان الجارة الحسناء لم تحفل باعمالي الجسمام  
 حينما خبرتها ذات مساء  
 اني من مد ذاك الضوء في هذا الظلام  
 دهشت ، ثم توارت في الخباء  
 فلقد صرت صيبا تستحي منه النساء .

- ٦

لست من كان دم الاطفال يمشي فيه ورديا عيبا

حين يلقي واحده  
 منبئا ان وراء الجلد انسانا حيبا  
 فلقد كنت صغيرا ثم اصبحت صيبا  
 وعرفت القاعده  
 وتعلمت الاصول  
 في التقاء اثنين ما بينهما طال الفراق  
 وامتزاج الهمس بالانات ساعات العناق .  
 انني اتقنت ما يتقنه كل الفحول  
 غير ان المرأة الحلوة واراها الزمان  
 لم اسئل عنها احتواها اي مأوى ومكان .  
 ويود الناس لو ترجع ازمان الطفوله  
 وانا امقتها ، تذكراها في وجهه اقفل بابي  
 راكبا كي لا اراها ألف حيله  
 انها منبت صبار عليه اقتت اوقات عذابي .

- ٧

كم يمض الجرح احسوسة من عانى الكهوله  
 بصباه  
 حيث يحيى خشبا يطفو على وجه المياه  
 ويرى في اول العمر ذبوله ؟  
 كان هذا البحر في مقدوره اطفاء نيران شرع تاه فيه  
 قبل ان يفترس الطاعون في ظل نهار مبحريه  
 جارتني ما كنت اهديها الى شمس الحقيقه  
 كل انسان له الحق ليختار طريقه  
 غير ان اللعب بالنيران يؤذي لاعبيه .



موسى النقدي

بغداد